السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط

Iranian foreign policy towards the Middle East

ملخص الدراسة:

تعد إيران بحكم موقعها الجغرافى أحد ركائز بناء النظام الإقليمى بإعتبارها قوة إقليمية غير عربية تؤثر فى معادلة توازن القوى بمنطقة الشـــرق الأوســـط وذلك إرتباطاً بما تملكه من قدرات وإمكانيات القوى الشاملة للدولة.

وفقاً لمفهوم الأمن القومى الإيرانى تتحدد المصـــالح القومية فى حماية النظام وتعزيز مكانة ودور الدولة وإمكانية مشـــاركتها فى إدارة الشـــئون الدولية مع توافر إمكانية تحقيق الإزدهار الإقتصـــادى والحفاظ على تماســك المجتمع الإيرانى فى ظل ســيطرة القومية الفارســية والطائفية الشيعية وإمتلاك إمكانيات الدفاع والأمن.

السياسة الإيرانية تشكل تهديداً بالغاً وينعكس ذلك على الإستقرار الإقليمى والدولى فى أكثر من زاوية إضـافة إلى سـياسـاتها العدائية التى تنتهك مبادئ القانون الدولى ، كإنتهاك حق السـيادة وعدم مراعاة مبادئ حســـن الجوار ودعم وتمويل الإرهاب وتهديد حرية الملاحة وحركة التجارة الدولية، فإنها تعمل على زعزعة إســتقرار المنطقة ، ســواء من خلال خوض حروب بالوكالة عبر ميلشـــياتها المســـلحة ، أو من خلال محاولة إختراق المجتمعات الخليجية والعربية عبر شـــبكات التجسس والخلايا النائمة التى تنتظر الفرصة لزعزعة الإستقرار فى هذه الدول.

تتبنى إيران إستراتيجية لتحقيق أهدافها ومصالحها فى منطقة الشرق الاوسط تستند على عدة ركائز أهمها (الهيمنة الإيرانية على الخليج – البعد الدينى الشيعى كأحد ضمانات بناء حزام لأمن الدولة الإيرانية – تصـــدير نموذج الثورة الإيرانية للخارج – أمن المنطقة يتحقق بين دولها فقط – الحد من التواجد الأجنبى العسكرى والأمنى فى المنطقة).

الكلمات المفتاحية:

مجلس الخبراء (الأوصياء)

Abstract:

Iran, by virtue of its geographical location, is one of the pillars of building the regional system, as a non-Arab regional power that affects the balance of power equation in the Middle East region, in connection with what it possesses of the capabilities and potential of the comprehensive powers of the state.

According to the concept of Iranian national security, national interests are determined by protecting the system, enhancing the status and role of the state, and the possibility of its participation in managing international affairs, with the availability of the possibility of achieving economic prosperity and maintaining the cohesion of Iranian society under the control of Persian nationalism and Shiite sectarianism, and possessing the capabilities of defense and security.

Iranian policy poses a grave threat and this is reflected in regional and international stability in more than one angle. In addition to its hostile policies that violate the principles of international law, such as violating the right to sovereignty, not observing the principles of good neighborliness, supporting and financing terrorism, and threatening freedom of navigation and international trade, it works to destabilize the region, whether by waging proxy wars through its armed militias, or by trying to infiltrate Gulf and Arab societies through spy networks and sleeper cells that await the opportunity to destabilize these countries.

Iran adopts a strategy to achieve its goals and interests in the Middle East region based on several pillars, the most important of which are

(Iranian hegemony over the Gulf – the Shiite religious dimension as one of the guarantees for building a belt for the security of the Iranian state – exporting the model of the Iranian revolution abroad – the security of the region is achieved only between its countries – limiting the foreign military and security presence in the region).

Keywords:

Council of Experts (Guardians).

المقدمة:

تعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية إحدى الدول المحورية بمنطقة الشرق الأوسط فى ضوء ما تملكه من مقومات حضارية وثقافية وموقع جيواستراتيجى بالغ الأهمية يضم بداخله كافة مقومات القوى الشاملة للدولة وبما يجعلها إحدى القوى الرئيسية المؤثرة بالمنطقة.

على مدى التاريخ كانت إيران دولة فاعلة في منطقتها، وربما كانت أهم المتغيرات التى صنعتها إيران فى التاريخ المعاصر وأثرت على المنطقة هى الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م ، التى قامت على منهجية دينية تعمل على إدماج العقيدة فى السياسة، وبسبب ذلك تحولت إيران من وجهة النظر الغربية من شرطى المنطقة إلى إحدى دول الشر فى العالم.

تنظر الدول الغربية إلى إيران بحذر لأن العقيدة التي تأسست عليها الثورة الإيرانية ذات أهداف محددة فى مقدمتها قيام دولة إسلامية شيعية في المنطقة وإذا كانت تلك العقيدة قد إنحسرت كرد فعل للحرب العراقية الإيرانية فى حقبة الثمانينات من القرن الماضى حتى وفاة الإمام الخومينى إلا أنها لازالت تمثل أحد أهداف الثورة الإيرانية.

حملت العلاقات الإيرانية / العربية العديد من التناقضات، حيث جمعت بين الجوانب السلبية والإيجابية فى آن واحد، كالصراع الذى كان السمة الغالبة لتلك العلاقات من ناحية والتعاون في بعض المجالات خاصة الإقتصادية والأمنية مع بعض الدول العربية الأخرى، وهو ما يعد فى مجمله نتيجة طبيعية لعدم وجود إستراتيجية موحدة تتبعها الدول العربية فى تعاملها مع إيران.

تمتد الطموحات والمصالح والأهداف الإيرانية فى المنطقة العربية عبر التاريخ ولا ترتبط بفترة حكم الشاه أو بالثورة الإيرانية وإنما هى مصالح وأهداف ثابتة وإن إختلفت الأدوات والأساليب لتحقيقها وفقاً لطبيعة النظام الدولى والمرحلة التى يمر بها العالم والتطورات الإقليمية والدولية فى كل مرحلة.

من هذا المُنطلق يبرز أهمية دراسة السياسات والأهداف و المصالح الإيرانية ومساعى بسط السيطرة والنفوذ الإيرانى بمنطقة الشرق الأوسط.

١ -الهدف من الدراسة.

دراسة سياسة (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) فى منطقة الشرق الأوسط وإحتمالات تطورالصراع فى المنطقة و تأزمه أو التعاون والإنفراج فى ضوء موازين القوى السائدة على المستوى الإقليمى.

٢ -أهمية الدراسة:

أ- الأهمية العلمية .

دراسة سياسة (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) تجاه منطقة الشرق الأوسط فى ظل المتغيرات التى تشهدها المنطقة دولياً وإقليمياً.

ب- الأهمية العملية .

الحاجة لوجود دراسات إستراتيجية تمهد الطريق للعمل السياسى والعسكرى العربى المشترك لمجابهة السياسات الإيرانية في ظل التشابك والتعقيدات فى منطقة من أكثر مناطق العالم توترًا وهى المنطقة العربية التى تمثل قلب الشرق الأوسط.

٣ -إشكالية الدراسة.

تستهدف هذه الدراسة الكشف عن حقيقة السياسات الإيرانية وتأثيرها على منطقة الشرق الأوسط وممارسة النفوذ الإقليمى على الآخرين من خلال إستغلال المقومات الجيوإستراتيجية للتأثير على محيطهما الإقليمى.

٤-تساؤلات الدراسة:

أ – السؤال البحثى الرئيسى:

ماهو تأثيرسياسة (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) على منطقة الشرق الأوسط ؟

ب– الأسئلة البحثية الفرعية:

(1)ما هى محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط ؟

(2)ما هى أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط ؟

(3)أدوات السياسة الخارجية الإيرانية لتحقيق الأهداف ؟

٥ -منهج الدراسة.

تقوم الدراســـة على المزج بين مجموعة من المناهج بُنى عليها إعداد البحث وهى المنهج (التاريخى – النظرية الواقعية الجديدة) **كالآتـــى:**

أ– المنهج التاريخى.

إستعراض التأثير الإيرانى على منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١ حتى الآن.

ب– منهج النظرية الواقعية.

الواقعية مدرسة نظرية فى العلاقات الدولية تعتمد على مفاهيم خاصة لفهم تعقيدات السياسة الدولية وتفسير السلوك الخارجى للدول أبرزها (الدولة , القوة , المصلحة ، العقلانية , الفوضى الدولية , الإعتماد على الذات , هاجس الأمن والبقاء) وهى مجموعة الأفكار التى تدور حول المقترحات المركزية الأربعة (السياسة الجماعية – الأنانية – الفوضى – القوة السياسية) كما وصفها جوناثان هاسلام ، الواقعية السياسية التى نشأت من خلال أعمال توماس هوبز ونيكولو ميكافيلى كنهج للعلاقات الدولية وتأصلت هذه النظرية من خلال هانز مورجانثو وهذا ما سيتم الإستفادة منها فى تحليل السياسة الخارجية لدولة إيران الإسلامية بما تحمله من أبعاد متشابكة و ما تعكسه من مصالح متناقضة وما تراعيه من موازين قوى لفهم المتغيرات الدولية والإقليمية المؤثرة على مصالح وسياسة (إيران) فى منطقة الشرق الأوسط.

٦ -حدود الدراسة:

المحدد المكانى.

يشمل نطاق البحث منطقة الشرق الأوسط وما يرتبط بها من متغيرات تظرأ داخل نطاق القوى الدولية والإقليمية .

المحدد الزمانى.

تناول السياسة الإيرانية فى منطقة الشرق الأوسط فى الفترة من عام ٢٠١١م حتى ٢٠٢٢م.

٧ -الدراسات السابقة:

أ– دراسة (سياسات إيران الإقليمية فى المنطقة العربية وتأثيرها على أمن الشرق الأوسط) تم تقسيم الدراسة إلى (٣) فصول ، تناولت الدراسة (الدور الإيرانى المحورى فى توازن القوى الإقليمى فى الشرق الأوسط والمنطقة العربية حيث تعتبر إيران من الدول الإقليمية الفاعلة والمحركة للتفاعلات السياسية والأمنية فى المنطقة العربية ، والشرق الأوسط نظرًا لما تمتلكه من قدرات عسكرية وسياسية تمكنها من التدخل والتأثير فى مسارات وسياقات وتطورات القضايا المحورية الرئيسة فى المنطقة) ، خلصنا من الدراسة بالآتى (سياسات إيران الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية ، تداعيات السياسة الخارجية الإيرانية على أمن منطقة الشرق الأوسط ، والنظام الإقليمى العربى تجاه القضايا المحورية التى تؤثر على توازنات القوى الإقليمية فى المنطقة ومنها الأزمات فى كل من سوريا واليمن والعراق).

ب – دراسة (الدور الإيرانى وتأثيرة على الأمن القومى العربى فى فترة ما بعد الثورات العربية – القاهرة – ٢٠١٩ م) تم تقسيم الدراسة إلى (٣) فصول ، خلصنا من الدراسة بالآتى (السيناريوهات المستقبلية للدور الإيرانى و فاعليته وإستراتيجية التصدى للدورالإيراني).

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط

تنطلق سياسة إيران الخارجية فى رؤيتها لمنطقة الشرق الأوسط من منطلق مصالحها الحيوية ويبدو أن الصراع بين الإصلاحيين والمحافظين ليس له إنعكاس ظاهرعلى جوهر السياسة الخارجية

الإيرانية وأهدافها وإنما على آليات وإستراتيجيات تحقيقها لأن قضية المصالح الوطنية الإيرانية تبقى محل إجماع وطنى ، وقد لا يكون الدور الذى تلعبه إيران اليوم فى المنطقة وليداً لسياستها الخارجية الراهنة ، إنما يعود لوجود عوامل أخرى ساعدت على بلورة وإنضاج وتصاعد هذا الدور ، إيران لم تخرج فى سعيها لتحقيق أهدافها الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط عن أهدافها وسياساتها طوال سنوات الحرب الباردة وقبل إستيلاء الثورة الإسلامية الخومينية على الحكم عام ١٩٧٩ م .

سعت إيران لتقوية وتوسيع نفوذها فى المنطقة على بعدين أساسيين أولهما تصدير الثورة الإيرانية إلى دول الشرق الأوسط من أجل تعزيز وتقوية النفوذ الإيرانى فى العالم العربى ودعم حلفائها سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً ، ثانيهما نشر التشيع كعنصرمهم لتوليد القوى الناعمة الإيرانية بعد تصدير الثورة. إعتمد التشيع على الطوائف الشيعية الموجودة في منطقة الشرق الأوسط عن طريق دعم حلفائها فى المنطقة من خلال دعم حركات المقاومة وحليفها السورى الحليف العربى الأكبر لها فى المنطقة ويستهدف هذه البعد تكوين كيانات شيعية قوية فى الدول العربية لمساندة السياسات الإيرانية فى قضايا المنطقة من خلال دعمها لحزب الله اللبنانى الذى بات اليوم الركن الأساسى فى التشكيلة السياسية اللبنانية وذراعاً شيعياً قوياً فى منطقة الشرق الأوسط ، هذا ما عملت عليه إيران لتعزيز نفوذها وكذلك حركتى حماس والجهاد الإسلامى فى فلسطين التى تدعمها إيران دعماً سياسياً ولوجستياً كبيراً بالإضافة إلى دعمها للحوثيين فى اليمن.

إتبعت إيران مجموعة من الإستراتيجيات والإجراءات منها تعزيز العلاقات السياسية والإقتصادية مع الدول وبدأت إيران تفرض سيطرتها على هذه الدول مع وصول الإصلاحى الرئيس الإيرانى السابق محمد خاتمى للسلطة عام ١٩٩٧م بالإنفتاح والتعاون مع الدول العربية والإسلامية على عكس ما كانت عليه فى عهد الشاه وإختلفت مع وصول محمود أحمدى نجاد إلى السلطة عام ٢٠٠٥ م,

تميزت السياسة الخارجية لإيران بالتوتر والصراع مع الغرب ومع بعض الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة والسعودية خاصة مع إصرار الرئيس الإيرانى نجاد مواصلة وإدارة الملف النووي.

سـعت إيران فى المنطقة إلى لعب دور قيادى يفرض هيمنتها وفقاً لوضـع الرئيس الإيرانى حسـن روحانى لنظرية أم القوى الإيرانية ، التى تعتبر من أهم النظريات الإيرانية وأهم ما جاء فى هذه النظرية أن إيران تعتبر مركز القيادة الإسـلامية فى العالم ، ولى الفقيه الإيرانى يقوم بالإشـراف على كل العالم الإسلامى ، تمثلت أهم أهداف الإستراتيجية الإيرانية فى نظرية أم القوى تجاوز إيران مشـاكلها الداخلية والتوجه نحو دول الجوار الجغرافى ، فى محاولة من نظام الفقيه لشـغل الشـعب بمنازعات خارجية ، هذا المشروع يغطى بعباءة التشيع فيخدم كلاً من الجانب السياسى والدينى.

تعدت أهداف السـياسـة الخارجية الإيرانية فى منطقة الشـرق الأوسـط حدود الإهتمام بالأمن القومى والإقليمى إلى مرحلة الهيمنة وبسط النفوذ فى مناطق عديدة عربية وإسلامية.

تفعيل إيران دورها فى المنطقة إعتمد على محاور عدة منها التدخل الإقليمى غير المعلن فى أمن وإسـتقرار الدول الخليجية خاصـة التى تتواجد فيها القوات الأمريكية , بغرض تحقيق أهداف إسـتراتيجية أهمها عرقلة المشـروع الأمريكى فى الشـرق الأوسـط , يتمثل الجانب الثانى فى توسـع برنامجها النووى والعمل على تطوير قوتها العسـكرية لكي تفرض حالة من توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط ، يتمثل الجانب الثالث بالإنفتاح السياسى والإقتصادى لإيران على الدول الخليجية بغرض دعم المكانة السـياسـية والإقليمية من خلال بناء علاقات إقليمية واسـعة مما يعطيها مرونة فى تحركاتها ويبعدها عن العزلة الدولية والإقليمية .

زاوجت الإسـتراتيجية الإقليمية الإيرانية بين القضـايا المراد تحقيقها والأدوات الموظفة فى هذا الإطار لتحقيق الأمن القومى وظفت القوة الصـلبة ، لتحقيق التنمية والإنفتاح الإقتصـادى وظفت الدبلوماسـية الإقتصـادية والعلاقات التجارية ، لتحقيق التأثير الثقافى والحضـارى وظفت مفردات قوتها الناعمة ، فى مسـألة الملف النووى إسـتخدمت دبلوماسـية التفاوض ودبلوماسـية المؤتمرات بالإضافة إلى ماتقدم تتبع الدولة إستراتيجية معينة حيال قضايا بذاتها ، فالإستراتيجية الإيرانية حيال السـعودية فيما يتعلق بقضـية البحرين ، ليس لها نفس الطابع عندما يتعلق الأمر بالعراق ، ففى الأولى هناك طابع صراعى أما فى الثانى فهناك طابع صراعى أقل حدة.

تنظرإيران إلى إثيوبيا كدولة ذات علاقات قديمة معها وكشـريك إقتصـادى محتمل، كما ترى إثيوبيا أن إيران لا تمثل خطراً بالنسـبة لأمنها القومى، بإسـتثناء بعض المشـكلات التى يمكن أن

تنجم عن الدعم الإيرانى لبعض الجماعات الإســـلامية، تطورت العلاقات بين الطرفين فى الوقت الراهن، إنعكس ذلك فى توافق ســياســاتهما (الرســمية) فى كثيرمن القضــايا الدولية، فى مقدمتها القضية الفلسطينية وقضية البرنامج النووى الإيرانى، حيث أعلنت إثيوبيا فى مناسبات عديدة تأييدها لحق إيران فى إمتلاك تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية.

تســتغل إيران المزج والتنوع فى إســتخدام العديد من الآليات الســياســية ، الإقتصــادية ، الإســتخبارية ، العســكرية ، العقائدية ، لتحقيق مصــالح وأهداف أمنها القومى ، مع إرتباط ذلك بأسـبقيات وأهمية هذه المصـالح والأهداف وطبيعة البيئة الدولية والإقليمية المحيطة ، تتعامل إيران مع دول منطقة الخليج العربى بالمزج بين الســياســتين العســكرية والنفطية والدور العقائدى ، بينما تمزج بين السياستين الخارجية والعسكرية عند تعاملها مع دول منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى ، فى حين أنها تعتمد السياسة الإعلامية وأجهزة الإستخبارات لمواجهة تهديدات الأمن الداخلى ، مع عدم إغفالها لباقى الآليات والوسائل الأخرى وعلى ذلك يتم تقسيم المبحث إلى النقاط التالية:

١-محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

٢-أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

٣-أدوات السياسة الخارجية الإيرانية لتحقيق الأهداف.

٤-التوجهات الإيرانية وتأثيرها على القضايا المحورية بالشرق الأوسط.

٥-إعادة صياغة السياسة الإيرانية تجاه الشرق الأوسط.

أولاً: محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط:

لا تختلف الجمهورية الإســلامية الإيرانية كثيراً عن الدول الأخرى بشــأن إتباعها لســياســة خارجية تضـمن لها تحقيق مصـالح أمنها القومى ، إلا أنها تنفرد فى تعاملها الخارجى عن أى دولة أخرى بوجود تناقضـات عدة ، أهمها سـعيها إلى حماية إسـتقلالها الذى يتسـم بحساسـية خاصـة مع المطالبة بالتعامل بالمثل وتقدير تاريخها الحضـارى وإحترام شـؤونها الداخلية ، فى حين أن سـلوكها الخارجى لتحقيق هذه المصـالح يعبر عن إسـتعلائها وتمسكها بأيديولوجية دينية مذهبية ، وإصـرارها على التدخل فى الشـؤون الداخلية للدول الآخرى من خلال دعمها للأقليات الشـيعية فى هذه الدول وللحركات والتنظيمات الإسلامية المعارضة ، فى الوقت نفسه تحمل سياسة عداء ضد بعض القوى

الإقليمية والدولية التى كان لها علاقات وثيقة بشاه إيران ، وتمارس سياسة الهيمنة وفرض الأمر الواقع عندما تحين الفرصة وفيما يلى أبرز محددات السياسة الإيرانية **كالتالى:**

١-المحدد المكانى (الجيوإستراتيجى):

الكتلة الحيوية:

أ- الأرض:

(1)تقع إيران غرب آسيا بين دائرتى عرض ٢٩ ، ٤٠ شمالاً وخطى طول ٤٠، ٦٣ شرقاً تقريباً يحدها تركمانستان وأذربيجان من جهة الشمال ، تركيا والعراق من جهة الغرب ، أفغانستان وباكستان من جهة الشرق ، الخليج العربى من جهة الجنوب حيث تطل عليه إيران بجبهة بحرية طولها ١٦٦٠ كم تقريباً وجبهة بحرية أخرى شمالاً على بحر قزوين طولها ٨٠٠ كم.

(2)تبلغ مساحة إيران الإجمالية حوالى ١.١٦٤.٨٠٠ كم مربع، ويغلب عليها الطابع الصحراوى وتبلغ مساحة الأراضى الصالحة للزراعة حوالي ١٢.٧٪ , تقسم إيران إدارياً إلى (٢٥) محافظة يتبع كل منها عدد من المدن الهامة.

إكتسبت إيران بحكم معطيات موقعها الجغرافى ثقلاً إستراتيجياً حيث تعتبر إمتداداً طبيعياً للمنطقة العربية من إتجاه الشرق وإشرافها على الخليج العربى وبحر قزوين المصدرين الرئيسيين للنفط بالمنطقة , تحكمها فى مضيق " هرمز " ذو الأهمية الإستراتيجية لحركة تدفق بترول الخليج للأسواق العالمية ، تشكل ممراً برياً لروسيا الإتحادية إلى المياة الدافئة فى الخليج العربى والمحيط الهندى وعلى جانب أخر تشكل أحد أهم دول النطاق الداخلى لتطويق روسيا الإتحادية من إتجاه الجنوب وذلك وفقاً للمنظور الغربى , تعد الممر البرى الرئيسى وكذا معبر جوى بين باكستان وشبه القارة الهندية بوجه عام وبين أوروبا وباقى منطقة الشرق الأوسط.

تتسم طبوغرافية إيران بطبيعة خاصة تحقق لها مزايا أمنية متعددة حيث يتواجد على حدودها الخارجية من جميع الجهات سلاسل من الجبال شاهقة الإرتفاع تشكل موانع طبيعية يصعب إجتيازها إلى قلب الدولة إلا من خلال ممرات جبلية يسهل السيطرة عليها فى حين يتواجد فى المنتصف هضبة محدودة الإرتفاع وبما يشكل صحناً طبوغرافياً يحقق مزاياعديدة للقوات المدافعة يتباين المناخ فى إيران طبقاً لتباين طبيعة الإقليم ويتميز بوجه عام بالقارية الشديدة حيث الحرارة

المرتفعة صيفاً والبرودة الشديدة شتاءاً ، تكثر الأمطار فى أقصى الشمال والغرب وتقل تدريجياً كلما إتجهنا جنوباً ، يحقق هذا التباين فى المناخ التنوع فى الإنتاج الزراعى وتوفر المراعى كما يوفر لها مناطق جذب سياحى خاصة بالمناطق الشمالية.

٢-المحدد السياسى:

جعلت السياسة الإيرانية مبدأ تصدير الثورة هدفاً حيوياً ومصيرياً سواء على البعد العقائدى أو البعد المتعلق بمصلحة النظام ، ووضعت له إستراتيجية خاصة وسياسات تستند إلى مصادر وإمكانات وطاقات لتنفيذها ، بالتالى أصبح تصدير الثورة وسيلة وغاية لكسب المناصرين لإيران ومواجهة التحديات الخارجية وإضفاء الشرعية عليها ، حال نجاح إيران فى الطريق الذى إختارته لنفسها لحل مشاكلها الإقتصادية والسياسية ، سوف يعتبر ذلك نجاحًا عظيمًا للإسلام السياسى أما إذا واجهت بعض المشاكل والأزمات فإن ذلك سيؤثر على الإسلام السياسى على الأقل.

يفسر هذا الامر علاقة إيران الإستراتيجية مع حركة المقاومة الاسلامية حماس فى فلسطين التى تختلف مذهبياً معها ، حيث أن هذه العلاقة تكتسب طابعاً تسويقياً عند الجانب الإيرانى الذى يحاول من خلالها النفاذ إلى مشاعر ووجدان الشعوب العربية والإسلامية ، ذلك لما تمثله القضية الفلسطينية من أهمية عند الشعوب الإسلامية.

تتقاطع السياسة الخارجية الإيرانية فى أكثر من مكان ، ويؤكد ذلك دعوة الرئيس الإيرانى السابق "محمد خاتمى " إلى إقامة مشروع " الشرق الأوسط الإسلامى الكبير" القائم على الديمقراطية والتطوروالتنمية وإحترام كرامة شعوب المنطقة التى تريد أن تكون بلدانها مستقلة وديمقراطية وتسودها القيم الدينية التى تناسب العصر، مشيراً إلى أن شعوب الشرق الأوسط عانت من حكومات مستبدة تابعة للغرب ، ومن حركات متطرفة تريد أن تفرض التخلف والفتن بإسم الإسلام ، فحينما إندلعت أحداث " الثورات العربية " نهاية عام ٢٠١٠، وصفتها إيران بأنها إمتداد للثورة الإيرانية وصحوة إسلامية فى المنطقة ، وذلك فى محاولة لتوظيفها للترويج لنموذجها الثورى ، بل إنها سعت جاهدة إلى تحريض الجماعات الشيعية الموالية لها فى مملكة البحرين على الثورة ضد النظام ، وإندفعت إيران إلى الحديث عن ظهورشرق أوسط جديد فى المنطقة على أنقاض الأنظمة التى سقطت وإستدعت فى هذه اللحظة مشروعها لإقامة شرق أوسط إسلامى والذى تبنته فى

مواجهة المشروع الذى طرحته الولايات المتحدة الأمريكية عقب إحتلال العراق عام ٢٠٠٣ وأطلقت عليه "الشرق الأوسط الجديد "

السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على أساس رفض أى نوع من أنواع التسلط والخضوع، والحفاظ على الإستقلال التام لوحدة أراضى البلاد والدفاع عن حقوق المسلمين كافة ، وعدم الإنحياز للقوى المتسلطة وتؤكد على منع إبرام أية معاهدة تفضى إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الإقتصادية، وتشديدها على التحرر الإقتصادى من خلال منع الأجانب من تأسيس شركات أو مؤسسات فى قطاع التجارة والصناعة ، منع إقامة قواعد عسكرية أجنبية ولو كان هدفها للأغراض السلمية حيث ترى السياسة الإيرانية أن نظام العولمة هو عملية تمزيق وبعثرة وتهميش دول وشعوب المنطقة وإدخالها فى شرك هيمنة سياسية وعلمية وتطبيق مبدأ الأمن مقابل السلام كبديل عن الأرض وأن رفض إيران بأن تكون الولايات المتحدة شرطى متسلط فى الدفاع عن الحرية والإنفتاح وإقتصاد السوق من طرف وتقوم بتعزيز الصراعات وخلق الأزمات الإقليمية لصالح عناصر محدودة فى برنامج العولمة وهو ما يتعارض مع الأصول الفكرية للثورة الإيرانية.

الفلسفة العامة التى تقوم عليها السياسة الخارجية هى تقسيم العالم إلى قسمين

)المستكبرين والمستضعفين)) (، من ثم لا يتوقف دور الدولة الإسلامية عند حماية المستضعفين أو الإقليم الإسلامى فحسب ، وإنما يشمل الإسهام فى توحيد صفوف كل المناوئين للظلم والهيمنة العالمية فى الدول الإسلامية أو غيرها مع إعطاء أولوية خاصة للمحيط الإسلامى للوقوف ضد المستكبرين بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ،

تتمسك إيران بمبدأ " الدبلوماسية يجب أن تتحدث بنعومة دائماً بينما تحمل عصا كبيرة.) ("

٣-المحدد الإقتصادى:

تتيح الإمكانات النفطية للجمهورية الإسلامية الإيرانية (المركز الثالث على مستوى العالم في الإحتياطى النفطى بعد فنزويلا والسعودية , المركز الثانى فى الغاز الطبيعى بعد روسيا)

الفرصة فى إستخدام ثروتها من الطاقة فى تحقيق أمنها القومى ومصالحها وأهدافها من خلال سياسة نفطية ثلاثية الأبعاد ، فهى تعتمد على ثروتها من النفط والغاز فى التقارب مع الدول وإقامة

علاقات إستراتيجية معها أو من خلال إغراء الدول وإستمالتها بتوفير إحتياجاتهم من النفط أو الغاز شـــرط مســـاعدتها فى تحقيق مصـــالحها الحيوية الأمنية أو بالتهديد بقطع الإمدادات النفطية أو الغازالطبيعى عن بعض الدول أو خفض الإنتاج كورقة ضـــغط لتحقيق أهدافها مثلما حدث فى أكتوبر ١٩٧٣ وهو أمر يُطلق عليه أحياناً "دبلوماسية النفط. "

تستند إيران في إستراتيجيتها على إستخدام إمكاناتها الإقتصادية فى تمويل القوى المرتبطة بها ســياســياً وأيديولوجياً أو حتى عملائها في المنطقة العربية , لتحقيق طموحاتها وإعادة ترتيب النظم السياسية.

إستخدمت إيران النفط فى الحوار السياسى والإعلامى الخارجى خاصة الدائر حول القضية الفلســطينية تدعيماً لوجودها الفعَّال فى المنطقة ، ولكســب التأييد الســياســى من الشــعوب العربية طالبت إيران الدول العربية والإسـلامية بقطع النفط عن إسـرائيل والدول التي لها علاقات مع النظام الصهيونى لمدة شهر واحد كدعم للشعب الفلسطيني مما تسبب فى إحراج الدول العربية النفطية ، داخلياً إســتفادت من دخل النفط كقوة محركة لكثير من الوحدات الإنتاجية والبنية التحتية والتوســع فى الصناعة ، فضلاً عن زيادة إنتاج الغاز وإستهلاكه فى المشروعات والخدمات العامة، وقد أسهم إرتفاع أسعار النفط فى دعم السياسة الإيرانية.

إستخدمت إيران النفط لتنفيذ إستراتيجية سياسية خاصة بها فى المنطقة العربية مثل إتفاقاتها النفطية مع كل من سوريا ولبنان ، فضلاً عن ذلك إستخدمت النفط لتوثيق سياستها الخارجية تجاه الدول المختلفة مثل إتفاقها النفطى مع تركيا و الهند ، بل عملت على تحقيق المصـالحة مع بعض الدول التى توترت علاقاتها معها من خلال النفط مثل إتفاقها النفطى مع باكســـتان وأرمينيا، وما يعكسه ذلك من مصالح الأمن القومى الإيرانى.

خطت إيران خطوات واسعة فى مجال إستخدام النفط لإصـلاح سياستها الخارجية ودعم هذه الســياســة حيث كانت تحرص دائماً على الضــغط ســلبًا وإيجابًا بســلاح النفط للخروج من عزلتها السياسية ، مع كسر الحصار الإقتصادى الأمريكى عليها من خلال دفع الشركات العالمية ومن بينها الشركات الأمريكية إلى الإستثمار فى قطاع الطاقة الإيرانية ، إضافة إلى التلويح بسلاح النفط فى وجه من يقفون ضد مساعيها النووية ( ) ومن جانب غير مباشر نجد أن مبيعات النفط توفر

لإيران عملة صعبة تستطيع من خلالها شراء التقنيات العسكرية وأنظمة التسليح المتطورة ، ولتحقيق مكاسب سياسية مثل إتفاقها النفطى مع روسيا الذى جعل لها حليفًا سياسيًا قويًا خاصة بعد الغزو الروسى لأوكرانيا ، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها فى حلف الناتو اليوم لإحداث صدع فى التحالف الإستراتيجى بين الروس والإيرانيين ، عبر تقديم إغراءات إقتصادية وجيوسياسية لطهران ، تضمن لها وفرة مالية والمزيد من إطلاق يدها فى الشرق الأوسط بهدف سحبها تدريجياً للمحور الغربى ومن ثم تجريد موسكو من أحد أعمدتها الأساسية فى الشرق الأوسط للحد من نفوذها وإعادة ترتيب مراكز القوى الإقليمية بشكل يعطل المصالح الروسية.

٤-المحدد الأمنى والعسكرى:

تعتبر التوجهات الإيرانية لإمتلاك قدرات عسكرية متميزة هى توجهات تاريخية تحاول من خلالها إيران تأكيد قدرتها الذاتية وتحقيق تفوق فى التوازن الإستراتيجى على المستوى الإقليمى قامت إيران ببناء عقيدتها العسكرية بما يتواكب مع هذا التوجه وتتحدد أهم مرتكزات العقيدة العسكرية الإيرانية من المنظور الجيوبوليتيكى فى **الآتى:**

أ-إعتبار إيران قوة إقليمية مؤثرة لها مصالح فى المنطقة التى يجب أن تحافظ عليها إلى جانب أنها دولة ثورية تسعى لتحقيق مبادىء وأهداف الثورة الإسلامية و السعى إلى نشر ثورتها على المستوى الإقليمى.

ب-إمتلاك قدرات ذاتية تمكنها من مواجهة الحصار المفروض عليها من النظام العالمى وإتخاذ الإحتياطات الأمنية لمواجهة التواجد العسكرى الأجنبى الكثيف بالمنطقة.

جـ-إمتلاك أسلحة الردع المناسبة ، حيث ترى إيران أن وجود إسرائيل بالمنطقة يشكل خطرًا إستراتيجياً وأن إقامة سلام معها ضد مبادئ الثورة.

د-تسخير إمكانيات القدرة البشرية فى إنشاء جيش ضخم يمكنه تحقيق الأهداف الثورية الإيرانية طبقاً لتوجيه الإمام الخومينى ببناء جيش العشرين مليون.

هـ- إمتلاك القدرة على تحقيق الإكتفاء الذاتى من الأسلحة المتقدمة بأنواعها وإستخداماتها المختلفة من خلال بناء قاعدة عسكرية ضخمة.

و–إستثمار القوى المضافة التى تتمثل فى بناء التحالفات مع (سوريا – حزب الله – حماس – الحوثيين) وذلك لتحقيق فكرة حماية النظام والدولة ودورها داخل الإقليم.

تمتلك إيران قدرات عسكرية متفوقة بالمجالين التقليدى وفوق التقليدى لتحقيق التوازن مع القوى الإقليمية الأخرى خاصة النووية [إسرائيل – باكستان – الهند] من ناحية وإمتلاك قدرات ردع فى مواجهة تهديدات التواجد العسكرى الأمريكى والغربى بالمنطقة من ناحية أخرى مع الإعتماد على الذات بشكل أساسى فى هذا المجال.

٥-المحدد الدينى:

يعتنق حوالى ٩٨٪ من الشعب الإيرانى الدين الإسلامى ، والمذهب الشيعى الجعفرى أو الإثنى عشرى هو المذهب الرسمى لإيران منذ عهد الدولة الصفوية فى القرن الخامس عشر الميلادى.

يعتبر الخليط الدينى أقل تعقيداً في إيران مقارنة بالتركيبة العرقية واللغوية فبقدر ما ساهمت الفروق العرقية واللغوية فى إفتقاد التركيبة السكانية للتجانس ، فإن الشعب الإيرانى ينفرد بخاصية هامة وهى كونه مسلماً شيعياً الأمر الذى يتم توظيفه من جانب النظام الإيرانى ليس لتحقيق أهدافه على الساحة الداخلية فقط ولكن كأداة لدعم أهدافه الخارجية من خلال علاقاته بالأقليات الشيعية بمنطقة الخليج العربى.

ثانياً : أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط:

بالرغم من محاولة إيران إخفاء نواياها السابق إعلانها حول أهدافها فى الشرق الأوسط إلا إنه هناك العديد من الأهداف السياسية والإقتصادية والعسكرية والعقائدية والعرقية يتم إيجازها فيما **يلى:**

١-الأهداف والمصالح السياسية الإيرانية :

أ–المحافظة على دورها القيادى فى المنطقة وإستمرار هيمنتها وتأكيد دورها كقوة إقليمية كبرى بالمنطقة.

ب–إتباع سياسة تهدف إلى تقليص الدور الأمريكى والأجنبى المتغلغل فى كافة القضايا الشرق أوسطية.

جـ- القيام بدور إقليمى يتمحور حول الســـيطرة والهيمنة على المناطق ذات مركز الثقل فى منطقة الشرق الأوسط و إمتدادها فى منطقة وسط وجنوب أسيا.

د-طرح إيران أمام القوى العظمى والقوى الكبرى كشرط لضمان أمن مصادر الطاقة.

هـ- القدرة على مجابهة الضـغوط التى قد تتعرض لها من الغرب حيال تطلعها لحيازة أسلحة نووية وتعزيز موقعها السياسى دولياً وفى منظمات الأمم المتحدة.

٢-الأهداف العسكرية والأمنية الإيرانية:

أ-إنتهاز فرص ضـــعف القوى العربية الموجهة لها ومحاولة فرض ســـيطرتها على منطقة الشرق الأوسط مستخدمة فى ذلك القوة العسكرية.

ب-نشر الفكر والمذهب الشيعى والتلويح بإستخدام القوة.

جـ -إبراز قوتها وســـيطرتها على المنطقة أمام القوى الدولية للإحتفاظ بمركزها وأهميتها الإستراتيجية ووزنها الدولى وإنهاء مُطالبتها بالإنسحاب من الجزر الإماراتية المحتلة.

د-ملئ الفراغ الموجود فى بعض الدول الشرق أوسطية (العراق – سوريا – لبنان – اليمن) بدلاً من قيام آخرين من خارج الإقليم والسيطرة علي أمن البحر الأحمر.

٣-الأهداف والمصالح الإقتصادية الإيرانية:

أ-كسب مناطق جديدة غنية بالنفط لزيادة قوتها الإقتصادية فى سوق النفط.

ب-فتح مجالات العمل أمام العمالة الإيرانية فى منطقة الشرق الأوسط.

جـ -جذب رؤوس الأموال الخليجية وإستثمارها فى إيران ، وجعل منطقة الشرق الأوسط سوقاً لتصريف المنتجات الإيرانية.

د-الســيطرة على مضــيق باب المندب للتحكم فى طرق التجارة العالمية من المحيط الهندى وإلى المحيط الأطلنطى .

٤-الأهداف والمصالح الإجتماعية الإيرانية:

الأهداف العقائدية الإيرانية:

العمل على نشر الفكر الشيعى مع تأمين وحماية ودعم الجماعات الشيعية المنتشرة فى بعض الدول العربية ، إستخدام الجماعات الشيعية المنتشرة فى دول الخليج كوسيلة لتصدير الثورة الإسلامية فى إيران إلى هذه الدول ، والترويج بأن الثورات العربية إمتداد للثورة الإيرانية.

نشرالثقافة الفارسية على حساب الثقافة العربية مع إستمرار دعم وتفعيل أدوارالأحزاب والمنظمات التى تتعاون معها مثل حزب الله ومنظمة حماس.

الأهداف العرقية الإيرانية:

إلغاء النزعة القومية العربية وتكريس النزعة الفارسية ، السعى لإحداث الإضطرابات وتصدير العنف إلى بعض دول الشرق الأوسط ذات الثقل فى محاولة لنشر وتصدير التطرف الشيعى.

ثالثاً : أدوات السياسة الخارجية الإيرانية لتحقيق الأهداف:

١ -الأدوات الدبلوماسية:

قرار الإنسحاب الأمريكى من العراق لم يكن بعيداً من التفاهم مع النظام الإيرانى، الذى إستطاع حتى ذلك الوقت تثبيت وجوده ونفوذه على الساحة العراقية عبر حلفائه العراقيين المشاركين فى العملية السياسية، ما سمح له بلعب دور مؤثر فى صياغة الإتفاق الإستراتيجى الذى وقعته الولايات المتحدة مع الدولة العراقية.

في هذه المرحلة، كانت سوريا والنظام فيها بما يمثله من حديقة خلفية للنظام فى طهران، تدخل فى دائرة الفوضى العسكرية والأمنية، التى وضعت النظام ورئيسه بشار الأسد فى دائرة الانهيار المتسارع ، ما دفع المرشد الأعلى ورأس النظام الإيرانى إلى رفع مستوى التحدي الإستراتيجى، بإعتبار ما تشهده سوريا هو حرب ضد إيران، وأن الدفاع عن دمشق هو دفاع عن طهران، وأن خسارة محافظة الأهواز الإيرانية بما تمثله من أهمية جيوسياسية وجيواقتصادية للنظام لن يكون تأثيرها السلبى فى النظام كالتأثير الذى سينتج من خسارة سوريا وسقوطها، واصفاً الإنتفاضة السورية حينها بالمؤامرة التي تستهدف محور المقاومة، في وقت كان يصر ويؤكد توصيف ما شهدته تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين بأنه "نهضة إسلامية."

كان لا بد للنظام من أداة لتنفيذ سياسته المنحازة إلى جانب قيادات العواصم الداخلة فى "محور المصالح الإيرانية"، ولم تكن هذه الأداة سوى "قوة القدس" في قوات الحرس الثورى بقيادة

قاسم سليمانى قبل إستهدافه بواسطة الولايات المتحدة ، ودورها فى قيادة العمليات الخارجية للنظام والمسئولة عن ترجمة الطموحات الإقليمية للنظام وتنظيم العلاقة مع
أذرعه فى المنطقة.

خلال هذه المرحلة التى يمكن القول إنها مرحلة التأسيس الفعلى والترجمة العملية لسيطرة المؤسسة العسكرية "قوة القدس" على مفاتيح العمل الدبلوماسى للنظام الإيرانى، بعد محاولات متكررة ومستمرة من قبل مؤسسة الحرس لتحقيق هذا الهدف منذ بداية الثورة فى سياق مساعى هذه المؤسسة لتكريس سياسة "تثوير" العلاقات الخارجية ، وإستخدام الإدارة الدبلوماسية كأداة مساعدة فى توسيع دائرة ونفوذ الثورة الإسلامية عالمياً فى إطار تطبيق شعار "محاربة الإستكبار العالمى والدفاع عن المستضعفين"، كما نص الدستور فى مقدمته على "نصرة جميع المستضعفين على المستكبرين."

ما بين المثالية الأيديولوجية التي برزت في بدايات الثورة وتأسيس نظامها الإسلامى، وبين تورط إيران فى الصراعات مع محيطها الإقليمى، تراجعت أهمية شعار "نصرة المستضعفين" مع الإبقاء عليه فى الجدل العقائدى لصالح سياسة الدفاع عن المصالح الإستراتيجية والجيوسياسية والجيواقتصادية لإيران، التى باتت تحدد شكل العلاقات وأبعادها التى تربطها مع المحيط الإقليمى والمجتمع الدولى.

هيمنة المؤسسة العسكرية وقوة القدس تحديداً على الإدارة الدبلوماسية تمت ترجمتها من خلال تحكم هذه القوة بتعيين السفراء والمندوبين الدبلوماسيين لإيران فى عديد من البعثات الدبلوماسية بالعواصم الدولية، خصوصاً العواصم التى تقع بنطاق دول غرب آسيا وتحديداً إقليم الشرق الأوسط.

عسكرة العلاقات الخارجية جاءت نتيجة قناعة النظام والمنظومة الحاكمة فى تحويل النظام السياسى إلى إدارة تابعة ومنفذة لتوجهات التحالف بين المرشد الأعلى والمؤسسة العسكرية العقائدية التى يمثلها حرس الثورة ، إنطلاقاً من الرؤية أو العقيدة التى يتبناها هذا التحالف بأنه فى معرض التهديد الدائم، وأن المرحلة وما شهدته دول الجوار من تحركات وإنتفاضات شعبية تستهدف تقليم أظافر إيران وقطع أذرعها الإقليمية والخارجية تمهيداً لإستهداف النظام فى الداخل.

تعمقت قناعة إستهداف النظام لدى قيادته ومؤسسته العسكرية مع دخول أزمة البرنامج النووى فى مرحلة متقدمة من التوتر، خصوصاً مع الولايات المتحدة الأميركية بقيادة الرئيس السابق دونالد ترمب، الذى ذهب إلى تصعيد وتشديد الحصار على النظام الإيرانى بإستخدام سلاح العقوبات الإقتصادية وفرض العزلة السياسية والدبلوماسية على إيران بشكل واسع.

هذا الصراع المفتوح بين طهران والولايات المتحدة رفع من مستوى إعتماد النظام الإيرانى على الدبلوماسية العسكرية فى مواجهة واشنطن والدول الإقليمية، فزاد من تورطه فى الأزمة السورية ، إذ انتقل من مستوى تقديم الإستشارات إلى الإنغماس المباشر، والإستعانة بأذرعه في الإقليم كحزب الله اللبنانى وبعض الفصائل العراقية كحركة النجباء وكتائب حزب الله العراقى ، إضافة إلى فتح جبهة إستراتيجية على الساحة اليمنية بواسطة الحوثيين ، بما تمثله من تهديد لأمن الممرات المائية الاستراتيجية.

٢-الأدوات الاقتصادية:

إرتبط الموقف الإقتصادى بإيران خلال الفترة الأخيرة إلى حد كبير بظروفها السياسية حيث ساهمت ظروف العقوبات الأمريكية والحظر الدولى عليها فى إبطاء معدلات التنمية الإقتصادية وتحجيم الطموحات الإيرانية لإمتلاك قاعدة للصناعات الثقيلة والمتنوعة ، إعتمد الإقتصاد الإيرانى على عائدات قطاع البترول كمصدر رئيسى للدخل وذلك بوضع خطط متوسطة المدى تراوحت بين ٥ – ٨ سنوات إستهدفت توظيف عائدات قطاع النفط لتحقيق معدلات نمو سريعة وتتمثل أبرزمؤشرات الإقتصاد الإيرانى فى **الآتى:**

يقدر إحتياطى الناتج القومى الإيرانى عام ٢٠٢٢ بحوالى ٤٦٠ مليار دولار كما يبلغ نصيب الفرد طبقاً لمعامل القوة الشرائية (١٩٠٥٠) دولار فيما بلغ نسبة نمو الناتج المحلى حوالى٦.٥٪ كما يبلغ الإحتياطى النقدى والذهب حوالى ٣٦.٥ مليار دولار.

يرتكز الإقتصاد الإيرانى على العديد من الركائز **كالآتى:**

أ–إحتياطى النفط والغاز الطبيعى:

يمثل إحتياطى النفط الإيرانى خلال عام ٢٠٢٢ ثالث أكبر إحتياطى عالمى بعد المملكة العربية السعودية وفنزويلا، ويصل حجم هذا الإحتياطى إلى (١٥٥.٦) مليار برميل بما يشكل (

١٠.٤٪) من الإحتياطى العالمى ، تأتى كثانى أكبر إحتياطى من الغاز بين دول العالم بما يقدر بحوالي (٣٣.٥) تريليون متر مكعب بعد روســـيا ، ويمثل حجم إحتياطى الغاز الطبيعى حوالى ٣٧٪ من إجمالى الإحتياطى العالمى.

ب-وجود قاعدة صناعية مناسبة:

تعتمد إيران على الكثير من الصـــناعات المتقدمة تكنولوجياً فى مجال البترول والبتروكيماويات والصناعات التعدينية والصناعات التى تعتمد على الإنتاج الزراعى.

جـ- توافر الأراضي الصالحة للزراعة:

تصـــل مســـاحتها إلى حوالى ٢٥.٦ مليون هكتار يزرع منها ما بين ٩-١٠ مليون هكتار ويشارك القطاع الزراعى بحوالى ٩.٨٪ من الناتج القومى لإيران.

د-تعتمد إيران على القدرة البشرية:

توفر إيران الكوادر الفنية والعلمية القادرة على إدارة الإقتصاد الوطنى بمجالاته المختلفة ويُمثل تعاونها مع روسيا والصين وباكستان ودول آسيا الوسطى هدفاً فى بناء مجالات إقتصادية عديدة تدعم الإقتصاد الإيرانى وتكسر حلقة الحصار المفروضة عليه.

تمويل وتطوير الشركات الناشئة:

بدأ قطاع الشركات الناشئة فى إيران جذب إنتباه المستثمرين الأجانب من أنحاء العالم فى قطاع التكنولوجيا فى ظل دعم البرنامج الحكومى للشركات المتوسطة والصغيرة مما سيجعل الشركات الإيرانية تستفيد من دخول تكنولوجيات جديدة فى كثير من الصناعات العلمية.

٣-الأدوات العسكرية:

تعد إيران أحد القوى الرئيسية فى معادلة القوى لمنطقة الشرق الأوسط إرتباطاً بما تحظى به من عوامل القوى الشاملة بدءاً بما يتميز بها موقعها الجغرافى ومروراً بمواردها البشرية وإمكانياتها الإقتصـادية وديناميكية وفاعلية نظامها السـياسـى وتمكنها من تطوير قدرتها العسـكرية فى بعديها التقليدى وغير التقليدى.

القـدرات والإمكانيــات:

تمتلك إيران قوات عسكرية كبيرة الحجم متوسطة الكفاءه تقدر بحوالى ٥٤٠ الف فرد ، تعمل تحت قيادتين رئيسيتين [قيادة الحرس الثورى – قيادة القوات المسلحة النظامية] ٠

يحظى الحرس الثورى بالإهتمام الرئيســـى من جانب القيادة الإيرانية من حيث التســـليح والتدريب والمزايا العينية لعناصره إرتباطاً بعامل الولاء والإنتماء للنظام ودورة فى تأمين أركان الحكم ، يشرف على الأنشطة الإيرانية فى مجال التطوير والتحديث للأسلحة الفوق تقليدية خاصة برامج الصواريخ أرض / أرض.

تعمل القوات البرية النظامية من خلال (٤) قيادة جيش ميدانى فى حين تشـــكل عناصـــر الحرس الثورى فى عدد (٣) فيلق ويتمركز القسم الأكبر من القوات البرية النظامية و الحرس الثورى فى إتجاه الجبهتين (الغربية – الشـمالية) بإعتبارهما الإتجاه الرئيســى للتهديد فضـــلاً عن تواجد العاصـمة طهران والمنشـأت الرئيسـية للبرنامج النووى والصـاروخى ، تعتبر القوات البحرية أفضـل الأفرع الرئيسـية من حيث الكفاءة القتالية وتحظى بإهتمام رئيسـى من جانب القيادة الإيرانية إرتباطاً بطول السواحل الإيرانية وإرتباطها بإتجاهات التهديد الرئيسية لإيران.

القدرات الإيرانية بمجال الأسلحة فوق التقليدية :

الصـواريخ أرض / أرض:

تمتلك إيران برنامج متطور لإنتاج الصـواريخ أرض / أرض بمديات مختلفة ، تسـتمر الجهود الإيرانية لتطوير برنامجها الصـاروخى شـهاب لإطالة المدى وضـمان دقة الإصـابة و إسـتعدادها لإنتاج الصاروخ شهاب (٤) بمدى يتجاوز ٢٥٠٠ كم.

الأسلحــة الكيميائيــة:

إتجهت إيران للحصـول على قدرات كيميائية خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضـى بهدف سـرعة إمتلاك قدرة ردع كأحد الخبرات المكتسـبة خلال حربها مع العراق ، حقق البرنامج الكيميائى الإيرانى تطوراً سريعاً حيث أصبحت من أكثر البرامج تطوراً بالمنطقة

إنتاج أنواع متعددة ومعقدة من الأسلحة الكيميائية ، إمتلاك بنية أساسية متطورة للإنتاج.

الأسلحــة البيولوجيــة:

رغم بدء البرنامج البيولوجى الإيرانى بالتوازى مع برنامجها الكيميائى خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضى بالإستعانة بخبرات بعض الدول الغربية (ألمانيا , سويسرا) والشرقية (كوريا الشمالية) إلا أنها تمتلك قدرات محدودة فى هذا المجال تقتصر على إمتلاك تكنولوجيا تصنيع الجمرة الخبيثة و بعض الأسلحة الجرثومية والبيولوجية.

القدرات النووية:

تشير تقديرات كافة أجهزة المخابرات الغربية الى وصول البرنامج النووى الإيرانى الى مرحلة متقدمة بإمتلاكها تكنولوجيا دورة الوقود النووى وبنية تحتية متطورة فى هذا المجال فضلاً عن تصنيعها لأجهزة الطرد المركزية التى تستخدم فى تخصيب اليورانيوم بالجهود الذاتية وبما يجعلها على مشارف المرحلة الأخيرة على صعيد إمتلاك سلاح نووى رغم نفيها وجود أبعاد عسكرية لبرنامجها النووى والتأكيد على الطابع السلمى له.

إستثمار القوى المضافة التى تتمثل فى بناء التحالفات مع (سوريا – حزب الله – حماس – الحوثيين) وذلك لتحقيق فكرة حماية النظام والدولة ودورها داخل الإقليم.

٤-الأدوات السياسية الداخلية:

رغم تعدد العرقيات داخل المجتمع الإيرانى ووجود إختلافات حول الحريات (السياسية / التعبيرعن الرأى / حقوق الإنسان) وأسلوب تقسيم الثروات إلا أن هناك توافق بين الشعب الإيرانى وقيادته السياسية لتحقيق الأهداف والمصالح والغايات القومية لإيران.

التقليص من هجرة المواهب:

رغم أن إيران تعد من أكثر الدول إنفاقاً على التعليم ، حيث يخصص ٢٠٪ من الإنفاق الحكومى الإيرانى على قطاع التعليم ، إلا أنها تعانى من أعلى معدلات هجرة للمواهب فى العالم حيث يهاجر حوالى ١٥٠ ألف متخصص سنويا ، شكل عودة الشباب الإيرانى لوطنه أولويه قصوى لدى حكومة الرئيس حسن روحانى.

تحفيز ريادة الأعمال فى المجتمع الإيرانى:

الإبتكار قد يكون متأصلاً فى المجتمع الإيرانى إلا أن ريادة الأعمال ليست كذلك ، فالوظائف التقليدية مازالت أكثر تفضيلاً للشباب ، تتولى الحكومة الإيرانية تنظيم حملات توعية للتسويق فى

مجالات البحوث العلمية والتكنولوجية ودعم السياسات الرامية لخلق مناخ أفضل لريادة الأعمال بين الشباب.

الإصلاحات فى قطاع الإنترنت:

إيران هى موطن أكبر عدد من مستخدمى الهواتف المحمولة والإنترنت فى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى ، لكنها الأقل إستخداماً للتكنولوجيا الرقمية على مستوى العالم ، شهد هذا القطاع إصلاحاً جزئياً خلال عام ٢٠١٥ حيث أبطلت الحكومة القرارات التى تحد من سرعة الإنترنت وأصدرت رخصاً بسرعة ٣ G، ٤ Gلشركتى المحمول الرئيسيتين فى إيران ، تعمل الحكومة على إتباع مزيد من الإصلاحات فى هذا القطاع.

٥-الأدوات الإستخباراتية:

أجهزة الأمن والإستخبارات فى أى دولة دور مهم فى صيانة الأمن القومى ، من الناحيتين الإيجابية والسلبية فهى من جانب تدعم متطلبات الأمن بتوفير الحماية له بالكشف المبكرعن مصادر التهديد وتقييمها وكذلك بمكافحة التجسس وعمليات الإستخبارات المعادية ، تتحرك المخابرات الإيرانية بين الجاليات الأجنبية داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتجنيد العملاء خاصة الجاليات اللبنانية والعراقية والهندية والباكستانية وغيرها من أبناء الخليج العربى الشيعة من طلاب البعثات الدراسية والسياح وغيرهم قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١عندما كانوا يتحركون بعيداً عن الأنظار والشكوك ، والمهاجرون من الدول العربية والإسلامية الذين تحولوا من المذهب السنى الى الشيعى تحت تأثير غسيل المخ أو إغراءات المال ، إضافة إلى بقية أبناء الجاليات المسلمة بنسب متفاوته ، بالنسبة للرعايا الإيرانيين ، فالمخابرات الإيرانية من الطبيعى ألا تعتمد عليهم كثيراً، لأنها تعتقد أنهم يخضعون لمراقبة الأجهزة الأمنية فى الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا فهى تفضل الإستعانة بالعملاء الذين لاتتوجه اليهم الأنظار، من السهل حصول المخابرات الإيرانية على العملاء من الشيعة فى كل مكان من العالم بسبب الولاء الطائفى لها ، فالعميل الشيعى عندما ينخرط فى العمل لصالح إيران يعتقد أنه يقوم بالجهاد فى سبيل الله والدفاع عن الإسلام والتشيع ، لهذا تجد الكثير من عملاء إيران يعملون لديها مجاناً طلباً للأجر والثواب من الله.

٦-الأدوات الرمزية:

القوة الثقافية والإعلامية.

تغيير إسم وزارة " الإعلام والسياحة " بعد قيام الثورة الإسلامية بثلاثة شهور إلى وزارة "الإرشاد القومى " ثم فيما بعد إلى " وزارة الإرشاد والثقافة الإسلامية " وهو ما يشير إلى تركيزها على الثقافة الإسلامية وتوجيه الرأى العام وفق قيم هذه الثقافة من وجهة نظر القائمين عليها وينص الدستور الإيرانى على تأمين حرية النشر والإعلام وفقاً للمعايير الإسلامية ومصالح الدولة الحيوية ، ويقوم المرشد الأعلى بتعيين رئيس مؤسسة الإذاعة والتليفزيون , يتبنى النِّظام السياسى الإيرانى إستراتيجية واضحة المعالَم يسعى من خلالها للتوسُّع وتعزيز نفوذه ونشر أيديولوجيته خارج حدوده.

الدول العربية والإسلامية هى المستهدف الأول لهذه الإستراتيجية ، لتحقيق هذه الغاية يعمد النِّظام إلى إستخدام وسائل مختلفة ، حيث يرى النِّظام الإيرانى أن الثقافة والإعلام أداة فعَّالة تمهِّد الطريق لتحقيق طموحاته عبر السعى لكسب قلوب وعقول أبناء شعوب الشرق الأوسط، لذا فإنه يستثمر مبالغ طائلة لتشغيل ماكينته الإعلامية فى الداخل والخارج ، هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيرانيَّة لها عدد (٢١) مكتبًا إعلاميًّا فى بعض عواصم الدول العربية والإسلامية ، كما أن لديها (٣٠) قناة فضائية تبث برامجها على مدار الساعة ويوميًا من خلال (١٢) قمرًا صناعيًا أجنبيًا ، إضافة إلى (١٣) محطَّة إذاعية تبثّ برامجها يوميًّا دون إنقطاع إلى أنحاء العالَم كافة بمختلِف اللغات (الإنجليزية ، الفرنسية ، العربية ، الروسية ، الإسبانية ، التركية ، الكردية ، الأُردية) كذا برامج بلغات إفريقية ( ) ، وسائل الإعلام الإيرانية تقوم بتقسيم رسائلها إلى مستويين ، الأول نحو الشعب الإيرانى لإفهامه ضرورة السير فى طريق مواجهة "الشيطان الأكبر" وطرده من الخليج، ورسائل أخرى لطمأنة دول الجوار التى لا تخفى خوفها من وجود ذلك السلاح بين ثناياها، وإحتمالات إستخدامه فى أى مواجهة أو حدوث التسرب النووى جراء أى ضربة مباشرة لمواقع المفاعلات القريبة جداً من مياه الخليج ، حيث إستند الخطاب التصعيدى لتفعيل حشد داخلى من أجل تحويل المواجهة إلى معركة قومية شاملة والمراهنة على إمتلاك الحق التاريخى والقومى فى مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

٧-الأدوات العلمية والتكنولوجية :

الدعم غير المسبوق من الحكومة الإيرانية يمكن أن يجعل من إيران القوة الأولى إقليميًا فى مجال التطور العلمى والتكنولوجى فى المستقبل القريب **كالآتى:**

رغم العقوبات المفروضة على إيران ، كان الإنفاق الحكومى على البحوث العلمية فعالاً فى بناء القدرات الوطنية فى مجالات النانو تكنولوجى وبحوث الخلايا الجزعية والهندسة الوراثية وبحوث الفضاء وعلوم الإلكترونيات وغيرها من المجالات ، حددت الحكومة الإيرانية التطور التكنولوجى كأحد أولوياتها بين عامى ٢٠١٦ و ٢٠٢١ مع التخطيط لزيادة البحوث العلمية بنسبة ٤٠٠٪ بحلول عام ٢٠٣٠ لتبلغ ٤٪ من إجمالى الناتج المحلى.

رابعاً : التوجهات الإيرانية وتأثيرها على القضايا المحورية بالشرق الأوسط :

التوجهات الإيرانية تجاه العراق :

بدأت العلاقات الإيرانية العراقية فى التحسن بعد سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ ومنذ ذلك الحين إستطاعت إيران إمتلاك العديد من أدوات التأثير فى الساحة العراقية خلال السنوات الماضية ولكنها إختلفت فى تعاملها مع الأزمة السياسية التى تفاقمت فى العراق منذ إعلان نتائج الإنتخابات البرلمانية فى أكتوبر ٢٠٢١ ، والتى وضعت النفود الإيرانى فى إختبارنظراً لتراجع القوى السياسية التقليدية الحليفة لطهران وصعود قوى أخرى , إذ نشبت مواجهات بين القوى السياسية الشيعية وتتمثل فى التيار الصدرى الذى بدأ يرفع شعارات مناهضة لإيران فى إحتجاجاته ويصف نفسه بأنه ليس تابعاً للخارج ، وقوى الإطار التنسيقى المعروفة بعلاقاتها الوثيقة مع طهران .

أوضح الرئيس الإيرانى إبراهيم رئيسى موقف بلاده الرسمى من تطورات عملية تشكيل الحكومة العراقية عندما صرّح بأن "إيران تتطلع إلى إكتمال سير تشكيل الحكومة الجديدة فى العراق بأسرع وقت ممكن" وعند تفاقم الأزمة وإقتحام محتجى التيار الصدرى للمنطقة الخضراء فى بغداد أكد الرئيس الإيرانى أنه على جميع التيارات السياسية الرئيسة فى العراق الإتفاق من خلال الحوار للتوصل إلى مخرج من الأزمة السياسية القائمة ، وهو بذلك يعنى ضرورة الحوار بين حلفاء طهران من القوى السياسية المُتصارعة , التيار الصدرى والإطار التنسيقى بإعتبارهما الطرفين الأساسيين فى الأزمة ودعى القوى والأحزاب السياسية فى العراق إلى الإسراع بتشكيل الحكومة الجديد.

إعلان المرجع الدينى كاظم الحائرى * إعتزاله ووجه أنصاره بإتباع المرشد الأعلى فى إيران وعدّه مرجعاً لهم ، هذه الخطوة جاءت كتحرك إيرانى لقطع الطريق أمام مقتدى الصـــدروتوجيه أنصاره لإتباع ولاية الفقيه فى إيران وعدم الخروج عن خط القوى السياسية الحليفة لطهران.

تُمثل الأزمات الســياســية فى العراق تحدياً لإيران وإختباراً لقدرتها على المحافظة على دورها ونفوذها فى الساحة العراقية ، فطهران التى إعتادت التأثير المباشر فى مجريات العملية السياسية وتشكيل الحكومات السابقة فى هذا البلد وجدت نفسها أمام أزمة بين القوى السياسية التى ترى فيها حلفاءًا تقليديين لها ، لا يُعد وقوف إيران مُقيدة أمام تراجع نفوذها فى العراق وخســـارة حلفائها لمكانتهم السياسية أمراً هيناً بالنسبة لصُناع القرار والتيار المحافظ فى طهران، حيث تتحكم كل هذه التعقيدات فى تعاملهم مع الأزمة العراقية حالياً ومستقبلاً.

التوجهات الإيرانية تجاه سوريا:

تمثل العلاقات الثنائية بين إيران وســوريا تحالفاً إســتراتيجياً رغم الإختلاف الأيديولوجى بين الأيدولوجيا القومية العربية التى يتبناها حزب البعث العلمانى الحاكم فى سوريا والسياسة الإسلامية التى تتباها إيران ، عادة ما تسمى سوريا "بالحليف المقرب" لإيران , حيث أقامت إيران وسوريا حلفاً إستراتيجياً منذ الحرب الإيرانية العراقية ، عندما إنحازت سوريا إلى جانب إيران ضد جارتها العراق .

خشــت إيران من فقدان الحليف الســورى فهذا الحليف الوثيق قد يفقد إيران الكثير من الأوراق الأساسية التى تمتلكها فى المنطقة حال خسارتها له ، فهى بحاجة إليه لأنه يشكل لها ممراً أساسياً نحو منطقة الشــرق الأوســط خاصــة نحو لبنان وفلســطين ودول الخليج العربى ، فقدان إيران لهذه البوابة المصـــيرية يعنى محاصـــرة إيران تماماً بين أعدائها وفقدان دورها كقوة إقليمية فى المنطقة وتســعى إيران لبســط نفوذها وتحقيق مصــالحها الحيوية من خلال الحفاظ على إســتقرارها الداخلى بمعناه الســـلطوى والحفاظ على مكانتها الإقليمية والدولية ، قامت إيران بجهد موســـع ومكثف ومتكامل بالتعاون مع روسيا للحفاظ على بقاء الرئيس السورى بشار الأسد فى السلطة أثناء الحرب الأهلية الســـورية بهدف لعب دور إقليمى يؤهلها لتكون دولة بارزة إقليمياً ودولياً من خلال طرحها

مبادرة للحل السياسى فى سوريا سميت مبادرة النقاط الأربعة التى وضعها وزير الخارجية الإيرانى جواد ظريف فى إبريل ٢٠١٣ م كحل للأزمة السورية.

التوجهات الإيرانية تجاه لبنان :

بدأت العلاقات الرسمية بين الدولتين في عهد الرئيس اللبناني الراحل كميل عام ١٩٥٢و التى ترافقت مع إنشاء حلف بغداد الذى كانت إيران جزءًا منه والذى أريد له أن يكون قوة في وجه إمتداد نفوذ الرئيس جمال عبد الناصر ، عندما إندلعت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ لم يكن كثير من الشيعة فى لبنان متحمسين لهذه الثورة ، والسبب أن الإمام الخومينى بعد إنتصاره فى إيران كان يركز على العلاقة مع الفلسطينيين فى لبنان وتحديدا حركة (فتح) ورئيسها ياسر عرفات ، بإندلاع الحرب الإيرانية – العراقية بدأت إيران فى خلق دوائر شيعية لبنانية توليها إهتمامًا أكبر، وبدأت تتقارب مع شخصيات شيعية مثل السيد محمد فضل الله والشيخ محمد مهدى شمس الدين إلى أن حدث الاجتياح الإسرائيلى للبنان فى صيف العام ١٩٨٢، عندها دخلت إيران بقوة أكبر وعبر الحرس الثورى إلى البقاع اللبنانى لمواجهة هذا الإجتياح ، وبعدها بدأت بتأسيس وإعداد قوتها الخاصة التى سميت (حزب الله) الذى وإن كان مكونًا من أشخاص لبنانيين لكن سياسته وآراءه وتوجهاته وتمويله كلها إيرانية وعبر الحرس الثورى الذى ظل ماكثاً فى لبنان عسكريًا حتى بداية التسعينات حيث خرج بعدها عسكريًا وبقى سياسيًا.

تحول حزب الله لأهم ذراع عسكرى لإيران فى الخارج ، وتم توظيفه فى صراعاتها بالمنطقة ، والإستفادة من خبرة عناصر الحزب فى عمليات الإغتيالات والتفجيرات من أجل توجيه رسائل للمجتمع الدولى والتخلص من أعدائها ومعارضيها ، كما تستعين بالحزب فى تهديد أمن وإستقرار العديد من دول المنطقة ، ثبت ضلوع الحزب فى عمليات تخريب فى عدد من دول الخليج كالبحرين والكويت ، كما إلقى القبض على خلايا تابعة للحزب فى عدد من الدول العربية لكن دور الحزب الأكبر ظهر فى الصراع اليمنى الحالى ، ودعمه المطلق لمليشيا الحوثى الأمر الذى أزال الستار عن وجهه الطائفى البغيض ، ولعل هذا يفسر إدراج دول الخليج لحزب الله ضمن المنظمات الإرهابية.

التوجهات الإيرانية تجاه اليمن:

الحوثيون هم النســـخة المتطرفة لطائفة الزيدية اليمنية وأقرب من الناحية العقائدية للمذهب الشـيعى ، وبذلك إقتربوا أكثر من الإمامية الجعفرية الإثنى عشـرية وهو على نفس منهج الخومينى فى إقامة ولاية الفقيه ويرفضـــون الإرتباط بأهل الســـنة ، وجدت إيران فى هذه الفئة الإنفصـــالية والأقرب إلى عقيدتها الشـيعية فرصـــة لتدعيمها لإثارة القلاقل فى اليمن والتى تعانى من مشـكلات سياسية وأمنية وإقتصادية وإجتماعية لتتمكن من فرض نفوذها على اليمن، من خلال النفوذ والوجود الإيرانى فى اليمن خاصـــــة فى شـــماله يمكن تطويق الســـعودية وتهديدها فى منطقتها الجنوبية بمحافظات جيزان ونجران والسيطرة على مضيق باب المندب.

الإحتلال الإيرانى للجزر الإماراتية الثلاثة (طنب الكبرى وطنب الصـــغرى وأبوموسى):

كان هدف الإحتلال الإيرانى للجزر الثلاثة الإماراتية (طنب الكبرى – طنب الصـــغرى – أبوموسى) فى ١٩نوفمبر عام ١٩٧١م إبقاء السيطرة على ممر مضيق هرمز الإستراتيجى والحيوى لأنه أحد الركائز الأساسية لتحقيق إستراتيجية إيران والسيطرة عليه بالتالى هيمنتها على مصادر النفط والسيطرة على الملاحة فى مياه المنطقة.

التوجهات الإيرانية تجاه الممرات والمضايق المائية:

تولى إيران إهتماماً إســـتثنائياً بتعزيز تواجدها فى الممرات والمضـــايق المائية فى المنطقة (هرمز – باب المندب– خليج عدن) ، تشـير التحركات والتصـريحات الرسـمية للقادة الإيرانيين إلى أنها تسـعى للهيمنة والسـيطرة والإنفراد بمصـير مضـيق هرمز دون سـواها ، برغم الأحقية التاريخية لسلطنة عمان فى ذلك وممارستها لهذا الحق ، وهى تسعى من خلال ذلك لجلب ميزة أخرى تضاف إلى المميزات الجيوســياســية والجيواســتراتيجية للموقع البحرى أو المائى لإيران، الممتد من بحيرة قزوين شمالاً مروراً بشط العرب شرقاً ، ومن الخليج العربى إلى بحر العرب والمحيط الهندى جنوباً قد توظفها توظيفاً اقتصـاديّاً وسـياسـياً فى الضـغط على جيرانها الخليجيين ، بحيث تسـتعيض عن تلك المناطق بسواحلها على بحر عمان والمحيط الهندى فى تأدية مهام ذلك الجزء المستغنى عنه ، وهو ما لا يمكن أن يتحقق لأغلب دول الخليج التى ليس لديها ســـوى إطلالة بحرية واحدة على الخليج كالكويت والبحرين وقطر ومعها العراق.

كلما تعرضت إيران لضغوط سياسية أوعقوبات إقتصادية تهدد بعرقلة حركة الملاحة في الممرات والمضايق المائية سواء بشكل صريح من خلال تهديدها بإغلاق مضيق هرمز أو من خلال وكلائها وخاصة الحوثيين في اليمن ، لعل هذا يفسر الدعم الذى تقدمه إيران لهم من أجل إيجاد موطئ قدم لها فى اليمن الذى يتمتع بموقع إستراتيجى ، فهو يمسك بزمام الباب الجنوبى للبحر الأحمر، وهناك تداخل وثيق بين مضيقى هرمز وباب المندب ، مضيق باب المندب يُمثل طريقًا للناقلات المحملة بنفط الخليج بإتجاه أوروبا ، كما يربط حزام أمن الجزيرة والخليج العربى ، إبتداءًا من قناة السويس وإنتهاءًا بشط العرب وبالتالى فإن وجود إيران فى هذا المكان الإستراتيجى يعزز من حضورها الإقليمى .

التوجهات الإيرانية تجاه دول حوض النيل والقرن الأفريقي :

يحتل القرن الأفريقى مكانة متقدمة فى سياسة إيران تجاه أفريقيا، نتيجة لموقعه الإستراتيجى المطلّ على باب المندب والبحر الأحمر وإعتباره المدخل الشرقى لأفريقيا، وتزايدت هذه الأهمية بعد إستيلاء جماعة "أنصار الله" الحوثية على السلطة فى اليمن حيث حاولت إفتعال العديد من التهديدات سواء بالمداخل الجنوبية للبحرالأحمرأو طرق الملاحة المؤدية إليه حيث سبق قيام إيران خلال عام ٢٠١٢ بإرسال سفينتان حربيتان للتحرك فى مناطق خليج عدن والبحر الأحمر فى إطار المجهود البحرى الدولى للتغلب على القرصنة الصومالية وتم إستقرارهما فى ميناء بورسودان ، حيث كانت بداية للتحركات الإيرانية لإستكشاف فرص التدخل والإنخراط فى مختلف سواحل وموانى شرق افريقيا.

تنامى فرص التأثير على إستقرار العلاقات التاريخية بين مصر ودول حوض النيل من خلال المطالبة بإعادة تقسيم حصص المياه ورفض الإتفاقيات الموقعة فى العهود السابقة.

تعزيز التعاون مع دول منطقة شرق أفريقيا وحوض النيل وبناء قواعد عسكرية ، مثل القاعدة العسكرية الإيرانية فى ميناء عصب الأريترى وكذا تدريب عناصر التمرد الحوثى فى معسكر دنقلو بإريتريا مما ساهم فى زيادة ممارسة الضغوط بالأدوات السياسية والإقتصادية والعسكرية علي دول تلك المنطقة للقبول بصيغ ومبادئ جديدة قد يكون لها تداعيات على أمن الشرق الأوسط مع توفرالمناخ لإحتمالات إتساع فرص التدخل للتغيير من توجهات أنظمة الحكم القائمة بدول منطقتى

حوض النيل والقرن الأفريقى سواء من خلال الضغوط السياسية أوالإقتصادية والتوسع فى تصدير الأسلحة إلى مناطق الصراعات الإفريقية بالإضافة إلى الوجود العسكرى البحرى الإيرانى فى البحر الأحمر فى الجزرالإريترية (ميدى/ كمران) لتدريب عناصر جماعة الحوثى ودعمهم بالمال والسلاح, مع تصاعد الحرب في تيجراى، تحدثت العديد من المصادر عن دعم عسكرى إيرانى للحكومة الإثيوبية ، حيث إتهمت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراى طهران بدعم الجيش الفيدرالى الإثيوبى بأسلحة تضمنت طائرات بدون طيار .

دعم إيران للتنظيمات المسلحة المتشددة:

سعت إيران بكل جهدها لفتح ثغرة فى الحركة الفلسطينية لإيجاد موطئ قدم لها فى الساحة الفلسطينية مدعية أن الثورة الإيرانية ترفع شعار " نصرة فلسطين "، حيث طورت إيران علاقتها مع الفصائل والتنظيمات الفلسطينية الإسلامية وصولاً إلى العلاقات الإستراتيجية مع حركتى حماس والجهاد الإسلامى ، فى محاولة للإضرار بالجهود المصرية فى عملية السلام القضية الفلسطينية " وهو ما عكسه إحباط جهود المصالحة الفلسطينية وإتفاق التهدئة.

تعاون إيران على مدار تاريخها مع الجماعات الإسلامية فى مصر "نواة تنظيم القاعدة" ومع جماعة الإخوان المسلمين ، وفي الوقت الذى صنف فيه العالم تنظيم القاعدة كتنظيم إرهابى كانت إيران تأوى عدد من قياداته ، إرتبطت إيران إرتباطاً وثيقاً بالجماعة الإسلامية خاصة بعد نجاح ثورة الخومينى وإستقبال النظام المصرى للشاة الإيرانى ، فقامت الدولة الفارسية الوليدة بنصب العداء مع الدولة المصرية ونظامها السياسى ودعمت الجماعات المسلحة ممن إرتكبوا العمليات الإرهابية التي أنهكت الدولة المصرية فى السبعينات والثمانينات (إغتيال الرئيس الراحل أنور السادات) وبداية التسعينات من القرن العشرين.

عقب ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ تكشفت علاقات خفية بين إيران وجماعة الإخوان المسلمين لمعاونة الإخوان فى السيطرة على مفاصل الدولة وتغيير الهوية المصرية وكذا السيطرة على القرار السياسى المصرى ، حيث حاولت إيران ضخ نحو (١٠) مليار دولار كوديعة بالبنك المركزى المصرى وإمداد مصر بالمواد البترولية ، وكذا زيارة عناصر من الحرس الثورى الإيرانى لمصر لتدريب عناصر الإخوان على إنشاء جهاز أمنى بديل غير معلن تابع لرئاسة الجمهورية عقب فشل

الرئيس المعزول محمد مرسى فى السيطرة علي الأجهزة الأمنية المصرية وإخضاعها لجماعة الإخوان المسلمين ونجاح الأجهزة الأمنية المصرية فى إفشال مخططات تلك الجماعة الإرهابية.

خامسا : إعادة صياغة السياسة الإيرانية تجاه الشرق الأوسط:

تسببت الحرب الروسية الأوكرانية فى إعادة صياغة السياسة الإيرانية تجاه الدول العربية فى الشرق الأوسط ، ظهر ذلك جلياً بالدور الذى لعبته الصين وروسيا فى تشكيل تحالف مناوئ للتحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، حيث ساهمت الجهود الصينية فى تهدئة الأجواء بين إيران والسعودية والوصول لنقطة إلتقاء تمكنهما بعد أكثر من سبع سنوات من قطع العلاقات الرسمية فى إتفاق وُصف بأنه تاريخى ويغير المعادلة ، ليس فقط فى الشرق الأوسط لكن أيضا على خريطة القوى الدولية ، هذا الإتفاق سيتبعه الكثير من المتغيرات فى مناطق التداخل التى يشتبك فيها البلدان وعلى رأسها حرب اليمن المستمرة منذ أكثر من ٨ سنوات بين الحوثيين المدعومين من طهران فى مواجهة التحالف العربى لدعم الشرعية الذى تقوده المملكة ، إضافة للعراق وسوريا ولبنان التى تتنافس فيها قوى من الشيعة التى عادة ما تدعمها إيران والسنة التى تعتبر السعودية داعم رئيسى لها بعد نحو أسبوع من إعلان الإتفاق ، تحركت أيضا مباحثات إيرانية إماراتية وزار أمين المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى أبوظبى وهو نفسه من قاد مباحثات بلاده مع الرياض وإلتقى رئيس الإمارات محمد بن زايد آل نهيان ، ما يشير إلى تحول هائل فى الوضع الأمنى فى الشرق الأوسط ما يعنى أن أمريكا لن تصبح الضامن الأمنى بالمنطقة، حيث أن الصين أصبحت قوة سياسية فى الشرق الأوسط وليس قوة إقتصادية فقط ، سيكون لذلك " آثار إستراتيجية عالمية لم يسبق لها مثيل" كما أنه سيقلص ليس فقط من دور واشنطن بالمنطقة لكن كذلك من الخيارات التكتيكية الأمريكية وسيجعلها محدودة فيما يتعلق بإستخدام إيران كأداة ضد السعودية ، جاءت الوساطة الصينية ( ) فى وقت توترت فيه علاقات السعودية مع واشنطن ومرت بأكثر من منعطف منذ تولى الرئيس الأمريكى جو بايدن الحكم فى عام ٢٠٢٢م ، الذى وجه إنتقادات لاذعة لولى العهد السعودى محمد بن سلمان أثناء حملته الإنتخابية بسبب الخلاف على حجم إنتاج النفط ، هذا الإتفاق مجرد خطوة أولى فى إتجاه توطيد علاقة الصداقة بين الطرفين لكن إذا تطور إلى

علاقات أفضل فيمكن للسعودية أن تساعد فى تخفيف نظام العقوبات الإقتصادية الذى شل الإقتصاد الإيرانى وتقود إلى مزيد من الإستثمارات تُضخ فى قطاع البترول والغاز الإيرانى ، يمهد هذا الإتفاق التاريخى إلى عصر جديد ، فالرابح هم أهل المنطقة والخاسر هم أمريكا وإسرائيل ، سيكون هذا الإتفاق نهاية الإبتزاز للمنطقة ونهاية هدر الموارد وفى مناطق النزاع المشتركة تتجه الأنظار خلال الأيام المقبلة تجاه اليمن ولبنان الذى تسبب الخلاف المدعوم من إيران والسعودية بين الأطراف السياسية فى تأخير تعيين رئيس للبلاد التى تعانى إقتصادياً والحال مشابه فى بلدان عربية أخرى تعتمد على الطائفية فى الحكم مثل العراق وسوريا.

يُتوقع أن يخلق الإتفاق متنفس لإيران التى تعانى من إختناق إقتصادى وسياسى مع تدهور الأوضاع وزيادة المظاهرات , أعلنت الدول الثلاث توصل المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى إتفاق يتضمن البنود **الآتية**:

الموافقة على إستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما وإعادة فتح سفارتيهما وممثلياتهما خلال مدة أقصاها شهران مع التأكيد على إحترام سيادة الدول وعدم التدخل فى شؤونها الداخلية.

عقد وزيرا الخارجية في البلدين إجتماعاً لتفعيل ذلك وترتيب تبادل السفراء ومناقشة سبل تعزيز العلاقات بينهما ، والإتفاق على تفعيل إتفاقية التعاون الأمنى بينهما.

قائمة المراجع

م	المرجع / المصدر	الناشر	جهة النشر/ تاريخ النشر
أولاً : الكتب و المراجع :			
١	تحليل العلاقات الدولية دراسة فى إدارة الصراع الدولى	جمال سلامة على	دار النهضة العربية / ٢٠١٢
٢	IRAN AND PAKISTAN Security, Diplomacy and American Influence	ALEX VATANKA	I.B.Tauris & Co. Ltd / ٢٠١٥
٣	الأمن القومى الإيرانى	ممدوح انيس فتحى	الإمارات العربية المتحدة / ٢٠٠٦
٤	تحليل السياسة الخارجية	محمد السيد سليم	مكتبة النهضة / القاهرة / ١٩٩٨
ثانياً : الإصدارات الدورية :			

١	التفكير الوطنى الإيرانى بين المصلحة الوطنية والأيديولوجيا	دلال بحرى	المجلة الجزائرية للأمن و التنمية / ٢٠١٧
٢	ستة إتجاهات ستحدد مستقبل قطاع التكنولوجيا فى إيران	جولان عبدالخالق	موقع مدونة البنك الدولى / ٢٠٢٠
٣	مكامن التعاون و التنافس فى العلاقات التركية الإيرانية	مراد فول	المجلة الجزائرية للعلوم الانسانية / ٢٠١٤
٤	أثر المذهبية فى السياسة الخارجية الإيرانية تجاة الشرق الأوسط	هشام بشير	المركز الديمقراطى العربى / ٢٠١٧
٥	إنسحاب ترامب من الإتفاق النووى الإيرانى وتداعياته	على فتح الله نجاد	مجلة بروكنجز / ٢٠٢٠
٦	التواجد الإيرانى فى البحر الاحمر	محمد الحمامصى	موقع الشرق الاوسط أون لاين / ٢٠٢١
٧	علاقات إيران بالإخوان وكيف تعاونوا لتأسيس حرس ثورى بمصر	أشرف عبدالحميد	موقع العربية نت / ٢٠٢٠
٨	الصين ودورها المحورى الجديد فى الشرق الأوسط	محمد خالد اليحيى	جريدة الشرق الأوسط / ٢٠٢٣
	ثالثاً : الدراسات و الرسائل العلمية :		
١	IRAN AT THE CROSSROADS	Amin Saikal	Cambridge , UK / 2016
٢	محاضرة قوى الدولة الشاملة لإيران	سعيد الصباغ	كلية الدفاع الوطنى / ٢٠٢٠
٣	الجيوبوليتيك الشيعى و المخيلة الجيواستراتيجية الإيرانية	د فراس إلياس	مركز الجزيرة للدراسات / ٢٠١٩
٤	معضلة العلاقات العربية الإيرانية	نيفين مسعد	مؤسسة الدراسات الفلسطينية / ٢٠١٩
٥	مستقبل إيران فى منطقة الشرق الأوسط	فراس إلياس	مركز الدراسات الإيرانية / ٢٠١٧
٦	الموقف الإيرانى من الأزمة العراقية	نرمين سعد	المركز المصرى للفكر والدراسات الاستراتيجية / ٢٠٢٢
٧	الدور الإيرانى فى اليمن	محمد حسن القاضى	المعهد الدولى للدراسات الإيرانية / ٢٠١٧
٨	أثر الإتفاق النووى الإيرانى	عبدالله شهاب	جامعة مؤتة / ٢٠١٦
٩	الإستراتيجية المصرية المقترحة لمواجهة تحديات وتهديدات البحر الأحمر والقرن الأفريقى فى ظل المتغيرات المعاصرة وأثره على الأمن القومى المصرى	صادق عبد الواحد أحمد	أكاديمية ناصر العسكرية العليا / ٢٠١٥
١٠	مستقبل الدور الإيرانى في منطقة الشرق الأوسط	خالد سيد عطيه	أكاديمية ناصر العسكرية / ٢٠١٠
١١	التهديدات الإيرانية لمنطقة الخليج العربى	سلطان خلف على	أكاديمية ناصر العسكرية العليا / ٢٠١١
١٢	التداعيات الجيوسياسية للإتفاق السعودى الإيرانى	مارى ماهر	المركز المصرى الفكر والدراسات الإستراتيجية / ٢٠٢٣